

## رواية "الصائل" لمحمد سرسك تحت مجهر مبادرة "نون للكتاب"



كما تناول النقاش الكيفية التي تعرض بها الرواية آليات السيطرة، مثل استغلال الديون، وبناء شبكات النفوذ المحلي، وتوظيف الرموز الدينية، إلى جانب الدعم الدولي، في سياق مشروع استيطاني طويل الأمد. وأجمع المشاركون على أن العمل يطرح قراءة نقدية لا تقتصر على الاستعمار الخارجي، بل تمتد إلى مساءلة البنى الاجتماعية الداخلية وأنماط الوعي التي أسهمت في تسهيل هذا التغلغل.

وفي ختام الجلسة، وجهت مبادرة "نون للكتاب" الشكر للحضور وللمكتبة المستضيفة، حيث جرى تكريم المشاركين والتقاط صورة جماعية توثيقية للمناسبة.

ورأت العبادي أن الرواية تقترب من "الدراما التوجيهية"، حيث تغلب الرسالة الفكرية والسياسية على العمق الفني، من خلال ثنائيات واضحة بين الخير والشر، وحضور خطاب مباشر يفسر الأحداث للقارئ. ورغم ذلك، أشارت إلى أن هذا الطابع قد يكون مبررا في سياق الرواية الفلسطينية التي تسعى إلى توثيق مرحلة تاريخية وتقديمها لجمهور واسع. وشهدت الجلسة نقاشا تفاعليا من الحضور، تمحور حول القيمة المعرفية التي تقدمها الرواية، خاصة في ما يتعلق بتوثيق بدايات التغلغل الصهيوني في فلسطين، وآليات "التمهيد الناعم" التي سبقت الاحتلال المباشر، بما يشمل الأدوات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

اعتبرته الأساطير والكتب المقدسة رمزا للجمال و"التعالي" والخلود

## أرز لبنان الذي تغنى به الشعراء وباعه التجار



أمين الريحاني بتقديم مقاربة مغايرة لواقع الحال، تختلف تماما عن المؤلف البلاغي أو المدرسي. ففي مقالة له بعنوان "الأرز"، كتبها إثر زيارة قام بها إلى غابة بشرية معروفة، يستهل صاحب "قلب لبنان" المقالة بالقول: "وصلنا إليك يا أرز لبنان سالمين. ولكن الأمل تدهور من علينا، والخيال طاح عن سماه، والقلب نكب في إيمانه وهواه، عندما أطلقت على مجدهم المكموم تحت جفن الجبل"، وصولا إلى قوله القاسي: "كنت أتخيل الزمان مجسما في غابات الأرز، فرأيت الأرز مصغرا في كف الزمان".

ومع أن الريحاني ما يلبث لدى تغلغه في عمق الغابة، أن يصحح الصورة على نحو ما، ليوضح مستدركا بأن ما يصح على الجبال والسهول والبحار، لا يصح على المعابد والآثار واللوحات، لأن هذه الأخيرة ينبغي معابنتها عن كذب، لكي يمكننا الوقوف على قيمتها الحقيقية، إلا أن ذلك لم يمنعه بالمقابل من الانتقاد الجريء لأسلافه الأقدمين، باعتبار أنهم أسهموا جميعا في تقزيم غابة الأرز، لتتكشف على نفسها في ركن منعزل من الجبل، فكتب قائلا "سمعت أصوات الفؤوس والمناجل في الغابات، وسمعت أصوات المطارق والمناشير في مصانع جبيل، ورأيت خشب الأرز في السفن الحربية التي غزا بها الفرس بلاد الإغريق".

وإذ يغفر الريحاني لأسلافه الفينيقيين قطعهم أشجار الأرز لبناء سفن متينة يمحرون بواسطتها أعالي البحار، بحثا عن حياة أفضل وتبادلات تجارية رابحة، فإنه لم يغفر لهم تنازلهم عن تلك الأشجار العظيمة لغيرهم من الأمم والشعوب، ممن بنوا بواسطتها هياكل ومعابد وقصورا بادخة، مقابل حفنات متفاوتة من الأموال. لا بل إن ما أصابه بالذهول، هو أن الأسلاف أنفسهم، هم الذين قدموا للإسكندر المقدوني، الخشب اللازم لبناء الأسطول الضخم، الذي تمكن بواسطته من إسقاط مدنهم الساحلية، واحدة تلو الأخرى. ولم يكن بالأمر المفاجئ تبعا لذلك، أن يختتم الريحاني نصه المؤثر بالقول "ولكنها التجارة يا بني، التجارة على الدوام، في كل زمان ومكان".

عن "الشرق الأوسط"

رفاعي، وأهلي عنها ولداتي فهل حفروا قبوري بمنبت أرزها ولفوا بخضراء الغصون رفاتي إذا طاب موتي بعد ياس وغربة وإن رقصت فوق الضريح عداتي

اللافت أن رغبة الشاعر في أن يتحول خشب الأرز إلى نعش له، وترابه إلى مئوي، قد سرت لدى الكثير من شعراء لبنان مسرى النار في الهشيم، وتكررت عند غير مشتغل بالأدب والفن، وبينها قول داود عمون، البرلماني والحقوقي والشاعر اللبناني المعروف، وقد اضطرته الظروف القاهرة للابتعاد طويلا عن وطنه الأم:

يا بني أمي إذا حضرت ساعتني والطلب أسلمني فاجعلوا في الأرز مقبرتي وخذوا من تلجه كفني

والواقع أن كل من يتابع نتاج الشعراء والكتاب اللبنانيين في القرنين السابقين، وخاصة في الفترة التي أعقبت ولادة دولة لبنان الكبير، لا بد له أن يلاحظ مدى ما خص به هؤلاء شجر الأرز من عناية واهتمام. لا بل إن التغزل بالأرز وصفاته ودلالاته الموحية، بات جزءا لا يتجزأ من الصورة الزاهية التي رسمها للبنان، عشرات الشعراء والكتاب الذين اصطاح على وضعهم في خانة "المدرسة اللبنانية في الأدب". وإذا كان قد أطلق على شبلي الملائق لقب "شاعر الأرز"، فإن سعيد عقل رغم ذلك، هو الذي يستحق تلك التسمية، باعتباره أحد أكثر الشعراء الذين خصوا لبنان وجباله وأرزوه بعشرات القصائد والمقطوعات، وبينها بيتاه الشهيران:

أهلي، ويغنون، يغدو الموت لعجتهم إذا تطلعت صوب السفح عقبان  
من حفنة وشذى أرز كفايتهم زودهم، إن تقل الأرض، أوطان  
وبصرف النظر عن القيمة الإبداعية للقصائد والنصوص المكتوبة في تمجيد الأرز، وقد اتسم بعضها بالوصف السلطي والإنشاء الركيك، فيما حفل بعضها الآخر بالبلاغة العالية والأسلوب المتقن، فقد انفرد المفكر والأديب اللبناني

عمان- ناقشت مبادرة "نون للكتاب" رواية "الصائل" للروائي محمد سرسك، وذلك خلال جلستها الثقافية الحادية والأربعين التي أقيمت مساء السبت 25 نيسان 2026 في مكتبة عبد الحميد شومان، بجبل عمان. وقدمت الناقدة منال العبادي قراءة نقدية للرواية، فيما تولت نسرين عبد الله التقديم، وأدار الجلسة الكاتب والناقد أسيد الحوتري.

وتركزت الورقة النقدية على تحليل الرواية الصادرة عام 2024، بوصفها عملا يمزج بين التوثيق التاريخي والسرد الروائي، حيث تتناول فترة تمتد من أواخر العهد العثماني حتى بدايات الانتداب البريطاني في فلسطين. وأشارت العبادي إلى أن "الصائل" يشكل استعارة مركزية تتجاوز الشخصية الفردية، ليعبر عن منظومة استعمارية متكاملة تعتمد التدرج في السيطرة، بدءا من التسلل الاقتصادي والاجتماعي وصولا إلى الهيمنة السياسية.

وتناولت القراءة تداخل البعدين التاريخي والتمثيل في الرواية، حيث يوظف الكاتب شخصيات وأحداثا تاريخية إلى جانب شخصيات روائية، ما يمنح العمل بعدا توثيقيا واضحا. غير أن هذا التوظيف، بحسب العبادي، جاء أحيانا على حساب البناء الدرامي، إذ طغى الأسلوب التقريري والمعلوماتي على السرد، ما جعل بعض المقاطع أقرب إلى العرض التاريخي منها إلى الرواية.

كما توقفت عند البعد الرمزي في العمل، مشيرة إلى حضور عناصر مثل شجرة الزيتون والمقام بوصفها تمثيلات للهوية والذاكرة الجمعية الفلسطينية، في مقابل محاولات طمسها أو إعادة تأويلها ضمن سياق استعماري. وفي هذا الإطار، أبرزت القراءة شخصية "عطية" كنموذج للتواطؤ المحلي، متبعية تحوله من هامش اجتماعي إلى أداة فاعلة في مشروع السيطرة، ضمن مسار يعكس تعقيدات العلاقة بين الفرد والسلطة والظرف التاريخي.

## شوقي بزيع

لطالما حظيت شجرة الأرز بمكانة مرموقة لم تتح لأي شجرة مماثلة عبر التاريخ، سواء تعلق الأمر بالملاحم والأساطير أم بالكتب المقدسة وقصائد الشعراء. ففي ملحمة غلامش الشهيرة، لم يجد البطل السومري أفضل من أرز لبنان، لكي يبني من أخشابها بيوت أورك، حتى ولو اضطره الأمر إلى مصارعة "خومابا"، الكائن المرعب الذي عينه الإله "انليل" حارسا للغابة. والأرزة هي الشجرة التي حرص الفينيقيون على الاستعانة بخشبها لصناعة سفنهم التجارية العابرة للبحار، والتي استعان بها الفراعنة للإفادة من زيوتها في تحنيط الموتى، واستعان بها العبريون لبناء الدور والقصور والمعابد.

كما ورد اسم الأرز أكثر من سبعين مرة في العهد القديم، بوصفه أحد أكثر الأشجار صلابة وجمالا وتحديا لغضب الطبيعة وثباتا في وجه الزمن. ففي سفر الأخبار الثاني يكتب الملك سليمان لحيرام ملك صور، أثناء بناء الهيكل، رسالة جاء فيها "أرسل لي خشب أرز وسرو وصندل من لبنان، فأنا أعرف أن رجالك ماهرون في قطع خشب الأرز". وجاء في سفر عزرا "أعطوا فضة للنحاتين والنجارين ومأكلا ومشربا للصيدين والصوريين كي يأتوا بخشب الأرز من لبنان إلى بحر بافا، حسب إذن قورش ملك فارس".

أما في "نشيد الأنشيد"، فيرد شجر الأرز في موقعي الجمال والصلابة في آن واحد، فالعريس في النشيد "طلعتة كلبنان رانع كالأرز"، فيما الحبيب يأنسان إلى مسكن راسخ الأركان، يصفانه بالقول "جوائز بيتنا أرز وروافدنا سرو". ولعل الصفات الاستثنائية التي جعلت من الأرز موضع إعجاب الأنبياء والملوك في العهد القديم هي نفسها التي جعلته يظهر من جهة أخرى بمظهر الصلف والتشاؤف الجالبيين للشعور، بحيث جاء في المزمور السابع والثلاثين "أيت الشيرير متعاليا مثل أرز لبنان". كما جاء في سفر حزقيال "يا ابن آدم، قل لفرعون ملك مصر إني أشبهك بشجرة أرز في لبنان، بهية الأغصان، وارفة الظل، شامخة تطاول قمته الغيوم. ولأن فرعون تشامخ وتكبر، فإن الرب يكسره ويحطم فروعه، لنلا تشمخ شجرة ما، مغروسة على المياه".

إلا أن التهديد بأوخم العواقب، لن يظل في دائرة البشر المستكبرين والشبهيين بالشجرة فحسب، بل سيتعدى ذلك ليطل الشجرة نفسها، وقد طفح بغرورها الكيل. والأرجح أن يسراييل كاتس، وزير الجيش الإسرائيلي الحالي، كان يستند إلى الوعيد التوراتي نفسه، حين عمد قبل أيام إلى التهديد بإحراق لبنان وأرز، على حد سواء.

أما اللبنانيون من جهتهم، فلم يكفوا عن التغني بالشجرة المعمرة، التي رأوا في مواصفاتها النادرة دليلا آخر على فريدة لبنان، ورأوا في شموخها بعضا من شموخه. ولأن الشجرة واحدة من الرموز القليلة التي اتفقوا عبر الزمن على الالتفاف حولها، فهم لم يترددوا في جعلها تتوسط علم الكيان الناشئ، ليصبح لونها الأخضر، بما يحمله من دلالات الخصب والنماء، اللون الثالث المضاف إلى بياض الثلوج والقلوب، وإلى احمرار الدماء المراقبة على مذبج التحقق. ولم يكن مستغربا بالطبع، أن يجعل رشيد نخلة من الشجرة المعمرة جزءا من النشيد الوطني اللبناني، وهو الذي يسند ظهره وشعره إلى غابة أرز الباروك، الأمر الذي عكسه قوله في النشيد "إسمه عزم، منذ كان الجدود، مجده أرز، رمزه للخلود". على أن نخلة لم يكتف من الأرز بهذه الإشارة المهمة التي يرددها ملايين اللبنانيين منذ أجيال، بل أفرد له قصائد ومنظومات عدة، كان من أكثرها حرارة وصدقا قوله أثناء إبعاده القسري إلى فلسطين، عند نهايات الحقبة العثمانية: تلتفت من عليا فلسطين أبتغي سواحل أرض الأرز والهضبات فقلت لنفسي تلکم الدار دارهم

## الجبل حسن البرغوثي في ذكراه.. الناي الذي نام في صوته

## تغنيك الأيائل

وحده صوتها كان يسمع دقات قلبك، ويراقب نبض يديك، وينظر عبر عينيك إلى نقاء عشبهما، ومدارات روحك حين تفاجئها الأسئلة. تناديك الأيائل:

يا صديقي، من سيجنني عسل البحة في صوتك ليكون جديرا بطفولة يديك؟ هيا، لم التواني؟ فقد مددت لك جلودها الناعمة، وافترشت أحلام الصنوبر، لتتسنى في قسوة اللحظات حموضة شفاه آخرين.

يا صديقي، ها أنت في ذكراك مرة أخرى، تزهو وتفكك أزرار العقل، وتصرخ عبره: هيا أيها الراحلون، لا تولوا وجوهكم شطر الصحراء، ومن تخلف تحول قلبه إلى قمر أجدب، لن يبصر شيئا إلا بحضور السيدة.

مرة أخرى تفتersh الذاكرة بالعشب، لترعى الغزالة بكل ثقة ووعي.

تناجيك الأصائل: هيا، احمل فرح روحك واركب سحائب الشفق، فما تراك فاعلا بضجر عالم فاضت مساحات روحه المكتظة بكل هذه الهزائم؟ عالما غاب قلبه، وما تعب من كثرة الأسئلة الممزقة فيه. تناجيك العصافير:

انظر ما أروع طيرانها، وما أخف أرواحها. آه يا صديقي، كم كنت مولعا بالهواء، وتقاسمها قلقها الوجودي. ها هي أجنحة الروح تمد لك أجنحتها، فارحل، فما زال قلبك قادرا على خلق عالم أكثر حبا وخبثا.

قلت يا صديقي: "حرام على الإنسان أن يأتي ويذهب دون أن يخلف وراءه معرفة".

فالمعرفة يا صديقي عقل، إن نقص عاش الإنسان بنصف قلب، ووهما من الجحيم.

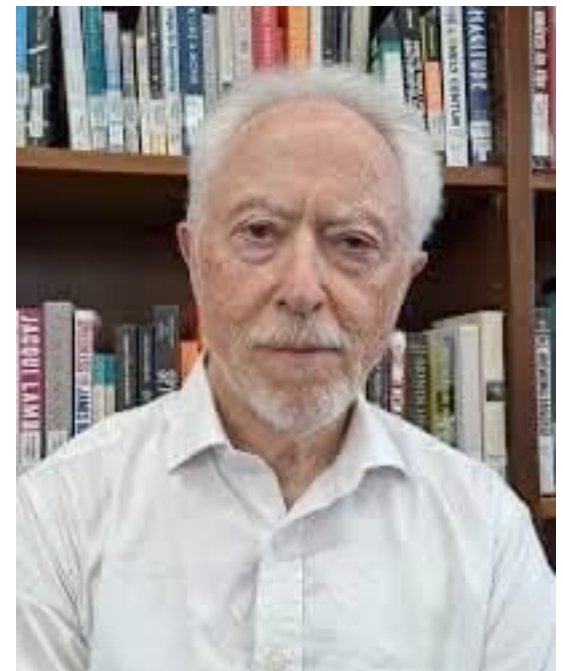
سيدى، ما زلنا كمن يرثي نفسه، وهي معلقة على نعش الدهشة واللامبالاة، وحده أدركت دورة الوقت، وعرفت أن اللوز يزهر حين يحرسه القلب، وأن النيازك لن تصطدم بالأرض حتى ترسل أحلامك نهارا ونحاسا.

حسين، إنك الطير الذي إذا سمع صوت الماء ذاب من الوجد والطرب، كالأيائل من عذاب الألحان، وتفتنت كالأزهار حين تأتي لحظتك، فتغنى في الفناء. ومن لا يفنى من الوجد لا يعول عليه، كما قال مولانا ابن عربي.

تناجيك الأيائل: فاذهب، فإن لها وقتا ستكون فيه أجمل وأنقى، فلا تفرط في عسل تهبه لك. فإن تأخرت لحظتها نلت منها معرفة كاللسعة. انذهب، فأنت من يعرف أنها تعرف دورتها.

تناجيك العصافير: فحلق معها، فإن أدركتها أصبحت كالتلال، وأعطت صوتها. فما عسالك، سيدى، ذاكرنا عن هزل أرواحنا؟ فنحن هنا بانتظار أزهارك ذات لوز، وسماع غنائك ذات أصيل، ورفرفات جناحك ذات غددير.

سيدى، الساعة ليست ملك الوقت، فازهر نوارا ودحنون.



## كويتي يرفض حضور "مهرجان القدس للكتاب"

وكالات - يقدم الكاتب العالمي من الجنوب إفريقي، الحاصل على نوبل للآداب عام 2003، والبالغ من العمر 86 عاما، جي. م. كويتي مثلا متجددا للعدالة الأخلاقية والضمير الإنساني اليقظ. فقد رفض حضور ما يسمى "مهرجان القدس العالمي للكتاب"، الذي ينعقد في الأسبوع الأخير من هذا الشهر.

حدث كويتي في رسالة الرفض عن الإبادة الجماعية في غزة، وقال إن غالبية الإسرائيليين لا يمكن لهم القول إنهم لم يشجعوا على هذه الإبادة. وقد اعترفت مديرة المهرجان أنها تلقت عددا كبيرا من رسائل الرفض من كتاب حول العالم.